احل فقالوا لم يبق معنا فسل عند ذلك نصف سيفه وقال هذا النبي ونثر عليهم ذهبا
كثيرا وقال هذا حسبي فقالوا جميعا سمعنا واطعنا وكان الشريف المذكور حسن المعاملة
في معاملته حسن الافضال عليهم ملاطفا لهم يركب اليهم والى بساتينهم واصدقائه ويقضي
حقوقهم ويطيل الجلوس عندهم واغنى جماعة وكان حسن المذهب وكانت ولادته
سنة ست وثمانين ومايتين وتوفي في الرابع من رجب سنة ثمان واربعين وثلثماية
بمصر وصلي عليه في مصلى العيد وحضر جنازته من الخلق ما لا يحصي عددهم الا الله تعالى
ودفن بقرافة مصر وقبره معروف ومشهود باجابة الدعاء وروي انه لما حج وفاته
زيارة النبي صلى الله عليه وسلم فضاق صدره لذلك فراه في نومه صلى الله عليه وسلم فقال له
اذا فاتتك الزيارة فزر قبر عبد الله ابن طباطبا وكان صاحب الرويا من اهل مصر وحكى
بعض من له عليه احسان انه وقف على قبره وانشد

وخلفت الهموم على اناس ... وقد كانوا بعيشك في كفاف

فراه في نومه فقال قد سمعت ما قلت وحيل بيني وبين الجواب والمكافاة ولكن صر الى مسجد
وصل ركعتين وادع يستجب لك رحمه الله تعالى وقد تقدم في حرف الهمزة الكلام على طباطبا
وهذه الحكاية التي جرت له مع المعز عند قدومه مصر ذكرها في كتاب الدول المنقطعة
لكنها تناقض تاريخ الوفاة فان المعز دخل مصر في شهر رمضان سنة اثنتين وستين
وثلثماية كما سياتي في ترجمته ان شاء الله تعالى وابن طباطبا المذكور توفي في سنة ثمان و
اربعين وثلثماية كما هو مذكور ها هنا فكيف يتصور الجمع بينهما وافادني تاريخ وفاته
شيخنا الحافظ زكي الدين ابو محمد عبد العظيم المنذري وراجعته في هذا التناقض فقال
فقال اما الوفاة في هذا التاريخ فهي محققة ولعل صاحب الواقعة مع المعز كان ولده والله اعلم
اي ذلك كان ثم رايت تاريخ وفاته كما هو ها هنا في تاريخ الامير المختار المعروف بالمسبحي
وقال وكانت علته قد طالت من نوتة عرضت له في حنكه فتعالج بضروب العلاج فلم
ينجع فيها شي وكانت علة غريبة لم يعهد مثلها ثم رايت في تاريخ ابن زولاق ان الشريف
الذي تلقى المعز ابو اسمعيل ابراهيم بن احمد الحسيني الرسي ولعل احدهما صاحب هذه
الواقعة والله اعلم بالصواب ابو العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن
زريق بن ماهان الخزاعي وقد تقدم ذكر ابيه في حرف الطاء وقد كان عبد الله المذكور
سيدا نبيلا عالي الهمة شهما وكان المامون كثير الاعتماد عليه حسن الالتفات اليه لذاته
ورعاية لحق والده وما اسلفه من الطاعة في خدمته وكان واليا على الدينور فلما
خرج بابك الخرمي على خراسان واوقع الخوارج باهل قرية الحمراء من اهل نيسابور واكثروا
فيها الفساد واتصل الخبر بالمامون بعث الى عبد الله وهو بالدينور يامره بالخروج الى خراسان
فخرج اليها في النصف من شهر ربيع الاخر سنة ثلث عشرة ومايتين وحارب الخوارج و
قدم نيسابور في رجب سنة خمس عشرة ومايتين وكان المطر قد انقطع عنها تلك السنة
فلما دخلها مطرت مطرا كثيرا فقام اليه رجل بزاز من حانوته وانشد

قد لحظ الناس في زمانهم ... حتى اذا جئت جئت بالدرر

عيثان

عيثان في ساعة لنا قدما ... مرحبا بالامير والمطر

هكذا قال السلامي في اخبار خراسان وذكر الطبري في تاريخه ان طاهر المذكور في ترجمة
ابيه لما مات في سنة ثلث عشرة وعبد الله يومئذ بالرقة فارسل المامون اليه القاضي
يحيى بن اكثم يعزيه عن اخيه طلحة ويهنيه بولاية خراسان وذكر بعد هذا في ولاية
طلحة شيئا اخر فقال ان المامون لما مات طاهر وكان ولده عبد الله بالرقة على محاربة
نصر بن شبث ولاه عمل ابيه كله وجمع له مع ذلك الشام فوجه عبد الله اخاه طلحة الى
خراسان والله اعلم وذكر الطبري ايضا في سنة ثلث عشرة ان المامون ولى اخاه
المعتصم الشام ومصر وابنه العباس بن المامون الجزيرة والثغور والعواصم واعطى
لكل واحد منهما ومن عبد الله بن طاهر خمسماية الف دينار وقيل انه لم يفرق في يوم من
المال مثل ذلك وكان ابو تمام الطاي قد قصد عبد الله من العراق فلما انتهى الى
قومس وطالت به الشقة وعظمت عليه المشقة قال

يقول في قومس صحبي وقد اخذت ... منا السرى وخطى المهرية القود
امطلع الشمس تنوي ان تؤم بنا ... فقلت كلا ولكن مطلع الجود

قلت وقد اخذ ابو تمام هذين البيتين من ابي الوليد مسلم بن الوليد الانصاري الشاعر
المعروف بصريع الغواني المشهور حيث يقول

يقول صحبي وقد جدوا على عجل ... والخيل تستن بالركبان في اللجم
امغرب الشمس تنوي ان تؤم بنا ... فقلت كلا ولكن مطلع الكرم

فانه اغار على اللفظ والمعنى رجعنا الى ما كنا فيه فلما وصل ابو تمام اليه انشده قصيدته
البديعة التي يقول فيها

وركب كاطراف الاسنة عرسوا ... على مثلها والليل تسطو غياهبه
لامر عليهم ان تتم صدوره ... وليس عليهم ان تتم عواقبه

وهي من القصايد الطنانة وفيها يقول

فقد عبد الله خوف انتقامه ... على الليل حتى ما تدب عقاربه

وفي هذه السفرة الف ابو تمام كتاب الحماسة فانه لما وصل الى همذان وكان في زمن الشتاء
والبرد بتلك النواحي شديد خارج عن حد الوصف وقطع عليه كثرة الثلوج طريق مقصده
فاقام بهمذان ينتظر زوال الثلج وكان نزوله عند بعض رؤسائها وفي دار ذلك الرئيس
خزانة كتب فيها دواوين العرب وغيرها فتفرغ لها ابو تمام وطالعها واختار منها
كتاب الحماسة وكان عبد الله المذكور اديبا ظريفا جيد الغناء نسب اليه صاحب الاغاني اصواتا
كثيرة واحسن فيها ونقلها اهل الصنعة عنه وله شعر مليح ورسايل ظريفة فمن شعره
قوله وجدتها منسوبة اليه

نحن قوم تليننا الحدق النجل ... على اننا نلين الحديدا
طوع ايدي الظبا تقتادنا العين ... ونقتاد بالطعان الاسودا
نملك الصيد ثم تملكنا البيض ... المصونات اعينا وخدودا

Copyright © King Saud University